Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأعاجم، ويرون أنهم دونهم جنساً ودماً وعنصراً، ومن ثم غصَّت قصور العباسيين بالجواري والإماء، واقترن العرب بالأعجميات، كما اقترن ـ على قلة ـ العجمُ بالعربيات، مما مهد لظهور السلالات المزدوجة: هجناء ومقرفين ـ تلك التي كانت أكثر من العرب تقبلاً للحضارات الطارئة، وتذوقاً لأساليبها السائدة بعامل الإرث المؤرث والعرق الدساس.

«وإذا كانت البلاد المفتوحة أرقى من العرب مدنية وحضارة، وأقوى نظماً اجتماعية. كان من الطبيعي أن تسود مدنيتهم وحضارتهم ونظمهم.

وإذ كان العرب هم العنصر القوي الفاتح عدّلوا هذه النظم بما يتفق وعقليتهم، فساد في البلاد المفتوحة النظم التي كانت متبعة قبل الفتح»[1].

على أن هذه الحال لم تدم أكثر من قرن من الزمان، فقد حدث أن استعان المعتصم بالله بعنصر جديد يكسر به شوكة الفرس، ونعني به العنصر التركي الذي صار فيما بعد شوكة في جنب الدولة، وبخاصة حينما انتقل بهم الخليفة إلى مقره الجديد في «سر من رأى» تلك المدينة التي أصبحت على مر الأيام قاعدةً حربية لهؤلاء الخدم الأتراك، والخليفة بمعزل عن النصير، وما زال سلطان الخليفة يتضاءل أمام سلطانهم حتى رأينا المتوكل على الله أشبه بالأسير في قصره، على الرغم من اتفاقه واياهم في المذهب السني. وإذ حاول الابقاء على شيء من نفوذه، تآمروا عليه وقتلوه؛ ومن ثم فإن عهده بداية لعصر جديد هو **العصر العباسي الثاني** أو عصر النفوذ التركي، وظل الحال على ذلك قرناً من الزمان (من ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ) زخرت فيه بغداد بالفوضى، وانهمك الخلفاء في الشهوات والملذات؛ حتى غاض معين العلم، وكسدت سوق الأدب إلا الكتابة، لحاجة السلطان إليها.

ومما زاد الطين بلةً مجيءُ المذهب السني المتشدد يكمّ الأنفاس، ويقتل الحريات، ويعفّي بصولجانه على آثار الشيعة؛ فانقطع تيار الفلسفة، وركدت ريح التأليف. ولولا قوة الدفع السابقة لأقفرت الحياة من معالم التطور والتجديد.

---

(١) فجر الإسلام جـ١/١١١، ١١٢.